الأساليب السرية للنظام السياسى الاسبرطى

عاصم أحمد حسين

عندما اقتفى الدوريون أثر الآخيين فى غزو شبه جزيرة البلوبونيز ، استقر الغزاة الجدد الذين عرفوا باسم (Lacedaemons – Λακεδαίμονοι) فى الجنوب حيث استدلوا على وادى « يوريتاس » ، وأنشأوا فى أرجائه خمس [1] مجتمعات قروية انبثقت على مر الزمن من خلالها مدينة سيطرة على القرى الآخية المجاورة . كما أنها لم تلبث أن سيطرت كذلك على اقيم « ميسينيا – Messenia » الواقع غربها . وقد عرفت هذه المدينة باسم « اسبرطة » ومواطنوها باسم (Spartiates – Σπαρτιαται) ، والقرويون الآخيون النازلون بجوار المدينة باسم (perioeki – Περιοικοι) وأهالى البلاد الأصليين وكذلك أغلب أهل « ميسينيا » بعد قهرهم باسم « الهيلوتس - (Helots) – Εἵλωτες » .

وكان كل اسبرطي يبلغ الثلاثين يتمتع بحقوقه السياسية كاملة ، وبالرغم من أن (البرى أويكى –) كانوا يعتبرون « لاكيدايمونيين – » وكانوا أحراراً – فإنهم لم يتمتعوا بالحقوق التى كان يتمتع بها الاسبرطيون ، وكان منها أعفاؤهم من ضرورة العمل للوناء بأود معيشتهم – لأن هذا العبء القى على عاتق « الهيلوتس » ، فقد كان عليهم أن يقدموا من موارد الأرض التى يزرعونها كل احتياجات الاسبرطيين . تلك

---

(١) تكونت اسبرطة عند نشأتها من أربع قرى خضعت للغزو الدورى وهى « لناى – Limnai » ، و « ميسوا – Mesoa » ، و « بيتانى – Pitane » ، و « كينوسورا – Kynosoura » ثم أخضعت « أموكليس – Amycles » فى القرن التاسع قبل الميلاد .

راجع : فوزى مكاوى (تاريخ العالم الاغريقى وحضارته) – الدارالبيضاء (١٩٨٠) ، ص ٨٢ وما بعدها . كذلك عن تاريخ اسبرطة (راجع) :

– Huxley (G.L), Early Sp[arta, 1962; Jones (A.H.M), Sparta, 1967; Ollier (F), Le Mirage Spartiate, I. 1933, II. 1943.

الطبقة التى عانت الأمرين واستعبدت لصالح السادة الاسبرطيين وخاصة فى فلاحة الأرض وزراعتها [١] . كما كانوا يخدمون فى الجيش كجنود في الوحدات الثقيلة (Hoplites – Οπλιται) [٢] وكحملة الأسلحة الخفيفة (Pelastes) [٣] ، وكانوا يعاملون معاملة قاسية تركت فى نفوسهم شعور بالاضطهاد وروح التمرد والثورة كلما سمحت لهم الظروف ذلك . ويسجل لنا تاريخ اسبرطة كثير من هذه الثورات ضد الاسبرطيين الأسياد .

وتبعاً لنشأة اسبرطة واستيلائها على المجتمعات القروية المجاورة لها وكذلك « ميسينيا – Messenia » أصبحت توجد أقلية دورية متميزة تملك كل شئ وأكثرية مقهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للتمرد والثورة . وقد كان من شأن ذلك أن لجأت الأقلية الحاكمة أو الاسبرطيون إلى اتخاذ الاجراءات والأساليب ، وسن القوانين التى تكفل لهم الأمن والاستقرار . هذا إلى جانب وضع نظام عسكرى دقيق [٤] .

ويعزو المؤرخون هذا النظام فى اسبرطة إلى المشرع « ليكورجوس – Lycurgus » الذى عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد [٥] – وإن كان فيما يبدو اختياراً اسبرطياً فرضته الظروف السياسية على المدينة .

---

(١) عبد اللطيف أحمد على (التاريخ اليونانى) – العصر الهيلادى (١) القاهرة ١٩٧٦ – ص ١٠١ – ١٠٢ ؛ سيد أحمد الناصرى (الاغريق) القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٧٤ ؛ لطفى عبد الوهاب يحيى (اليونان) – مقدمة فى التاريخ الحضارى – الاسكندرية ١٩٩١ ، ص ١٣٧ .

(٢) عن الهوبلتس (Hoplites) راجع :

– Lorimer (H.L), The Hoplite Phalanx, B.S.A., 1947, pp. 76 ff; Snodgress (A), The Hoplite Reform and History. J. Hell. St., 1965, 110-22.

– عن أحدث ما كتب عن الـ Hoplites (راجع) :

– Hanson (V.D), Hoplites, Oxford 1993.

(3) Oxford. Class. Dict., p. 1006 f; – سيد الناصرى . ص ١٧٤ .

(٤) فوزى مكاوى (المرجع السابق) . ص ٨٣ .

(5) Wells (J), Studies in Herodotus, 1923, 44 ff; Ehrenberg (V), Neugrunder der Staates, 1924 1 ff; Forrest (W.G), Phoenix, 1963, 157 ff;

– سيد أحمد الناصرى (المرجع السابق) . ص ١٧٨ .

وربما كان لفتوحات اسبرطة وضم أراض جديدة لها زيادة فى الأعباء الحكومية وخاصة من قبل الهيئات المختلفة . هذا إلى جانب زيادة عدد المستعبدين من الـ (Helots) .

ذلك أن اسبرطة نهجت سياسة توسعية منذ القرن الثامن والسابع قبل الميلاد فحاربت المدن المجاورة مثل « أرجوس – Argos » وضمت أراضى جديدة إلى حدودها ، وكان أهمها اقليم « مسينيا – Messenia » (١) الذي استعبد شعبه كـ (Helots) ، تلك الطبقة التي عرفت بثوراتها المتعددة ضد الأطماع الاسبرطية منذ القرن الثامن قبل الميلاد من خلال ثورات المستعبدين من الـ (Helots) .

وإن كان ذلك قد وضع اسبرطة فى موقف حرج أمام ثورات المسينيون من المستعبدين من الهيلوتس منذ القرن الثامن قبل الميلاد . وفى عام ٦٤٥ ق.م. ثار المسينيون حيث أيدهم ملك « أرخومينوس » فى أركاديا ، وكذلك الملك « بنتاليون » ملك (Pisa) احدى مدن اليس . وكانت الحرب سجالاً بينهم انتهت بفوز اسبرطة بعد أن تخلى « أزوقراطيس » ملك « أرخومينوس » عن المسينيين ، وفرض الاسبرطيون المنتصرون شروطهم على أهالى مسينيا (٢) . كما اندلعت ثورة أخرى عام ٤٦٤ ق.م. والتى عرفت بالحرب المسينية الثالثة ، ولكنهم استسلموا بعد عشرة سنوات من المقاومة – بيد ان سيطرة اسبرطة على مسينيا كانت تكلفها الكثير من المتاعب – وخاصة كثرة الاضطرابات والمؤامرات والثورات من قبل المستعبدين الـ « Helots » (٣) .

ولقد اتبعت اسبرطة نظاماً هيكلياً صاحب تطور نظامها الأصلى المتمثل فى النظام الملكى ، وهذا النظام لم يبدأ مكتملاً بكل عناصره ، بل أن ذلك النظام كان تطوراً مماثلاً لما حدث لباقى المدن الاغريقية . بيد أن اتجاه اسبرطة إلى المحافظة على كل ما هو

---

(١) يقع اقليم « مسينيا – Messinia » فى جنوب غرب شبه جزيرة البيلوبونيز .

(٢) راجع فوزى مكاوى (المرجع السابق) . ص ٩٠ – ٩١ .

(٣) لم يكتب « لمسينيا » التحرر من الاستعمار الاسبرطى إلا بعد هزيمة اسبرطة عام ٣٧١ ق.م. أمام طيبة بقيادة « أباميناونداس » فى موقعة « ليوكترا – Leuctra » وقد أنشأ المسينيون بمساعدة طيبة عاصمة لهم فى عام ٣٦٩ ق.م. باسم « مسينى – Messene »

– عن تاريخ ميسينيا (راجع) :

– Roebuck (C.A), A History of Messenia from 469 to 146 B.C., (U.S.A. 1941).

قديم جعلها تحافظ على النظام الملكى الذى ساعد على بقائه أنه كان نظاماً ثنائياً . هذا إلى جانب ما استحدث من تطور الهيكل السياسى التنظيمى لما يواكب ظروف تلك الفترة [١] والذى يمكن اجماله من خلال :

(١) الملكية الثنائية (الملكان) :

مما ساعد على بقاء الملكية في اسبرطة أنه كان على عرشها ملكان يتمتع كل منهما بسلطة مماثلة فى متابعة شئون الدولة داخلياً وخارجياً . فقد كان لهما حق التمثيل كعضوين فى المجالس التشريعية مثل مجلس الشيوخ (الجيروسيا – Gerousia) ، كما أن كلاً منهما كان رقيباً على الآخر بما يفيد صالح الحكم العام . حيث كان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيوش ، بينما يبقى الآخرفى المدينة للشئون المدنية [٢] .

(٢) مجلس الشيوخ (الجيروسيا – Gerousia – Γερουσια) :

ويعتبر ذلك المجلس ممثلاً للأسر النبيلة – حيث كان يتكون من الشيوخ الذين تتخطى سنهم الستين عاماً . وكان عدد الأعضاء يبلغ الثمانية والعشرين عضواً ، وبإضافة الملكين يصبحون ثلاثين عضواً ، يعملون فى اصدار التشريعات الدستورية التى تحكم العلاقة بين الحكومة والأفراد أو بين الأفراد بعضهم وبعض أو النظر فى اصدار

---

(١) أحدث ما كتب عن تاريخ اسبرطة السياسى وتطورها راجع :

– Forrest (W.G), A. History of Sparta, Oxford 1994.

(٢) لقد اهتمت القوانين اليونانية بشخصية الدستور السياسى ، كما اهتمت بالتغييرات التى صاحبت اضمحلال الملكية . وبحلول القرن الثامن لم يعد للملكية الوراثية فى بلاد اليونان شأن كبير . فاما أنها قد تقلصت إلى منصب شكلى كما حدث فى أثينا حيث كان يطلق اسم الملك على واحد من الحكام التسعة ، أو أنها حصرت وقيدت بشكل صارم كما حدث فى اسبرطة حيث كان هناك ملكان ، تمتعا فى الواقع بسلطان كبير ، عندما كانت تحكم البلاد فى وقت الحرب ، وتضاءل هذا السلطان وقت السلم ،وفى الشئون المدنية . وحلت محلها دساتير مدونة جولت السلطة لطبقة محددة أو لعدد من الاشخاص .

– راجع : (بورا « س.م ») التجربة اليونانية – ترجمة / أحمد سلامة محمد السيد – القاهرة ١٩٨٩ – ص ١١٣ – ١١٤ .

القرارات الهامة المتعلقة بالحرب والسلم والتصديق على المعاهدات التى تقدم من الملكان بوصفهما عضوين بالمجلس . وفى جميع الحالات كانت هذه التشريعات تعد للعرض على الجمعية العمومية (Apella) [١] .

(٣) الجمعية العمومية (Ἀπελλα – Apella) :

كانت تتكون من الاسبرطيين الذين تزيد أعمارهم على ثلاثين عاماً ، وكان عددهم حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد لا يزيد عن ٧٠٠ عضواً [٢] . وكانت هذه الجمعية تعقد اجتماعاتها كل ثلاثين يوماً . ويبدو أنه فى غابر الزمن كان الملوك هم الذين يدعونها إلى الاجتماع ، ولكن فى العصور التاريخية أصبح ذلك من حق نقباء الشعب (الأفورات Ephors) . وكانت اختصاصات الجمعية تنحصر فى التصديق على القرارات ، والنظر فى مسائل الحرب والسلم وانتخاب الحكام وأعضاء مجس الشيوخ [٣] .

(٤) الرقباء (Ἔφοροι – Ephors) :

ويبدو أنه كانت هناك صلة بين عدد الرقباء الشعبيين وعدد الأحياء (Demes –) ، أو القرى التى نجم عن وحدتها انشاء اسبرطة . ولما كان الشعب هو الذى انتخبهم في الجمعية العامة فإنهم كانوا بمثابة ممثلين . وكانت مدة شغلهم للوظيفة عاماً واحداً فقط يتولون فى خلاله الرقابة العامة من خلال اشرافهم على جميع تصرفات الشعب الاخلاقية والسلوكية ، والعمل على حفظ الأمن العام وسلامة الوطن . كما أن سلطتهم كانت ترقى إلى مراقبة الملكان فى وقت الحرب ، فقد كان يصطحب الملك رقيبان لوضع التقارير الخاصة بتصرف وسلوك الملك أثناء الحرب – وذلك دون تدخل فى الشئون العسكرية [٤] . هذا بالإضافة إلى إشراف الرقباء على شئون الدولة الخارجية

(1) Cf., Oxf. Class. Dict., p. 465.

– راجع : لطفى عبد الوهاب (المرجع السابق) ص ١٤٢ وما بعدها ؛ عاصم حسين ، المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ١٤٨ .

(2) Arist. Pol., 1273 (a); Thuc., I. 79-87; Plut., Lyc., 6; Agis., 8-11; Diod., Sic., II, 50. (and See Sparta).

(٣) راجع عاصم حسين (المرجع السابق) ، ص ١٤٩ .

(٤) لطفى عبد الوهاب (المرجع السابق) ، ص ١٤٤ – ١٤٥ .

والمتعلقة بابرام المعاهدات وعقد المفاوضات والتمثيل الدبلوماسى أمام ممثلى الدول الأخرى . كما كانو يتمتعون بسلطات واسعة فى شئون الدولة داخلياً نحو الفصل فى المنازعات الداخلية والفصل فى القضايا المدنية والادارية [١] .

(٥) الجيش :

ويتضح بجلاء من سياق تاريخ اسبرطة . أنها اعتمدت فى بنائها عامة على التربية العسكرية . بحيث أصبح الجيش الاسبرطى هو محور الحياة الاجتماعية . فقد كان نظام البناء الاجتماعى فى هيكله العام خاضع تماماً لنظام عسكرى صارم يشمل الذكور والإناث عامة .حيث كانت تربية الطفل الذكر فى كنف ورعاية الأم حتى سن السابعة ثم تتولى الدولة بعد ذلك تربيته التربية العسكرية المرحلية بداية من تدريبه على تحمل المشاق وإطاعة الأوامر ، وعندما يصل الطفل إلى سن الثانية عشرة يتلقى التدريبات النوعية القاسية التى تثقل من بنائه الجسدى والنفسى . ومتى بلغ الشاب العشرين من العمر كان عليه أن يجتاز الاختبارات القاسية الجسدية والنفسية ، وكان الفائز بينهم يمنح لقب القائد بين (أقرانه – Hetairoi – Ἑταῖροι) [٢] . ولا يتزوج الشاب إلا بعد بلوغه سن الثلاثين . ومع ذلك فإنه كان يظل رهن اشارة الجيش خلال الفترة من الثلاثين حتى الستين . ويكون له حق عضوية الجمعية الشعبية . كما أن القانون الاسبرطى كان يجبر الرجال من سن الثلاثين على المشاركة فى الوجبات الغذائية الجماعية (Syssutua – Συσσίτια) [٣] .

---

(1) Boer (W), Laconian Studies, 1954, pp. 197 ff.

(٢) سيد الناصرى (المرجع السابق) ، ص ١٨١ .

(٣) كان على كل فرد المشاركة فى الأكل الجماعى (الوجبة الجماعية – Syssitia) وتحمل جزء من تكاليف الوجبة ، حيث كان يقدم فى العادة بعض الفاكهة ، والجبن والدقيق والنبيذ – وكان الملك يشارك فى هذه الموائد بيد أن الدولة هى التى كانت تتحمل تكاليف غذائه . وكانت كل مائدة من هذه الموائد تضم خمسة عشر فرداً – وعند قبول عضو جديد على المائدة فإنه كان يجب التصويت بقبوله على المائدة من الأعضاء عن طريق وضع قطعة من الخبز فى إناء دليل القبول . وفى الغالب أن أعضاء المائدة كانوا هم مجموعة الخيمة أثناء الحرب ، لذلك أطلق على المائدة والخيمة نفس الاسم (Skenai – Ἡ Σκηνή) .

– Cf., Plut. Lyc. 12; Strabo. 10. 480, 483.

أما عن الإناث فلم تختلف ظروفهم عن الرجال ، بل كانت لهم نظمهم العسكرية الصارمة منذ مرحلة النشأ والتدريب على الألعاب الرياضية كالذكور وحمل السلاح والمشاركة فى المعسكرات والتدريب العسكرى . ولقد سمح القانون الاسبرطى لهن بالميراث والتجارة والانجاب . وجملة القول أن الدولة لجأت إلى إعداد نشأ قوى من الجنسين له صفات عسكرية صارمة لتحقيق بناء جيش قوى من خلال جنود أقوياء أصحاء[١] . وهذا ما عرف بنظام التربية العسكرية الشامل (Agôge – Ἀγωγη)[٢] .

ومن الملاحظ أن النزاعات بين المدن فى بلاد الاغريق عامة وفى شبه جزيرة البيلوبونيز خاصة ، قد ظهرت تباعاً وبكثرة قبيل الربع الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد – ويعزو ذلك إلى عودة النزاع بين مذهبى الصراع بين حكم الأقلية وأنصار حكم الشعب وكانت تمثلهما كل من اسبرطة وأثينا ، وحرص كل منهما على الحفاظ على نظامها ودستورها المنشود [٣] . وربما كان ذلك من عوامل احتدام الصراع وتحوله إلى حرب ضارية (عرفت بالحروب البلبونيزية) وهى التى اضطرت فيها كافة المدن اليونانية على الانتصار لهذه أو لتلك [٤] . بيد أن هذه النزاعات السياسية ، شأنها شأن النزاعات التى حدثت فى القرون السالفة ، تعبر بخطورتها واستمرارها وشمولها على نزاعات اجتماعية أكثر عمقاً . فأنصار الأوليجاركية ، وأنصار الديمقراطية إنما هم اجمالاً ، الأغنياء والفقراء . ولأسباب غير واضحة نسبياً ، استصعب الفقراء حياتهم من جديد فحلموا بالبلبلة والانقلاب [٥] . ومن ثم لم تعرف أقطاب هذه المدن سلماً كاملاً بأى حال من الأحوال ولا أدل على ذلك من الانقلابات والحركات الثورية التى قامت فى اسبرطة تباعاً وخاصة من طبقة المستعبدين من الـ Hellotes ، وقد كان ذلك يتطلب اسلوباً

---

(١) سيد أحمد الناصرى (المرجع السابق) ، ص ١٧٥ .

(٢) عبد اللطيف أحمد على (المرجع السابق) ص ١٠٢ .

(٣) عن تاريخ أثينا واسبرطة ومراحل الصراع راجع أحدث ما كتب :

– Tood (S), Athens and Sparta, Oxford 1994.

(٤) عن الحروب البلبونيزية (راجع) :

– Losada (L.A), The Fifth Column in the Peloponnesian war (Leiden 1972); Grundy (G.B), Thucydides and the History of his Age, 1948; Tod (M.N), Greek Historical Inscriptions, 1946.

(٥) راجع – موسوعة تاريخ الحضارات – الجزء الأول – ص ٣٢٠ .

سياسياً منظماً ودقيقاً للحد من هذه الاضطرابات العارمة . ذلك النظام كان له بصمات عسكرية أمنية اعتمدت على نظام المراقبة المركبة من خلال السلطات المختلفة – بيد أن بعض أمور الدولة السرية والمتعلقة بقرارات الحرب ، وتقارير الرقباء والملوك ، وأمن الدولة ، فقد كانت اسبرطة تتبع فيها نُظُماً ذات سرية خاصة ذات أساليب مميزة .

Ἡ Σκυτάλη

نظام (Skytale)

وهو الأسلوب أو الطريقة السرية لنقل المعلومات الهامة أو الأوامر والتقارير المبلغة من قبل الحكام إلى القادة ، أو بين الرقباء والقادة والملوك – وذلك وقت الحرب أو في الأوقات الحرجة المتعلقة بأمن الدولة واستقرارها .

وهذا النظام عبارة عن إستخدام عصا لها توجد لدى كل واحد من هؤلاء المسؤولين ، حجم خاص من حيث الأبعاد في (الطول – القطر) (اسطوانية الشكل) لنقل المعلومات السرية باستخدام سير من الجلد الرقيق الرفيع ، يلف حول عصا المرسل بشكل حلزوني ويشده من أعلى إلى أسفل . ثم يكتب على الجلد في سطور أفقية دون النظر لاتساع الشريط . ثم يرفع الشريط (السير الجلد) فيعود إلى حالته الأولى وينكمش وتتوزع كلمات السطور إلى كلمات وفقرات غير مترابطة ولامعنى لها إلا إذا وضعت من جديد على عصا المرسل إليه وهي من نفس سمك وحجم العصا الأولى ، ويتم لف الشريط عليها بنفس الطريقة ، فتستعيد شكلها الحلزوني تماماً ويتصل ما هو لاحق بما هو سابق عليه ، وبذلك يمكن قراءة ماحول الهراوة ومعرفة ما تحويه الرسالة . وقد عرفت هذه العصا باسم (Skytale) [1] . وقد استخدم هذا الاسلوب كل من الافورز

(١) راجع مضمون وصف (Skytale) من خلال استخدام الايفورات لدى :
– (Plutach, Lysander, XIX, 5), Loeb.

5 Ἔστι δὲ ἡ σκυτάλη τοιοῦτον. ἐπὰν ἐκπέμπωσι ναύαρχον ἢ στρατηγὸν οἱ ἔφοροι, ξύλα δύο στρογγύλα μῆκος καὶ πάχος ἀκριβῶς ἀπισώσαντες, ὥστε ταῖς τομαῖς ἐφαρμόζειν πρὸς ἄλληλα, τὸ μὲν αὐτοὶ φυλάττουσι, θάτερον δὲ τῷ πεμπομένῳ διδόασι. ταῦτα δὲ τὰ ξύλα σκυτάλας
6 καλοῦσιν.

والقادة لنقل المعلومات والأوامر [١] .

ويبدو أن استخدام تلك الشرائح الجلدية لنظام « Skytale » كانت فيما يبدو من جلد رق خاص . وأنه كلما كانت شرائح الجلد أرفع كلما كانت هناك صعوبة فى امكانية قراءة محتوى الرسالة .

كما أن نوعية الجلد وشده على العصا والكتابة عليه ثم فكه يتطلب جلد شبه مطاط لأنه بمجرد فك سير الجلد المكتوب عليه ينكمش بما يحويه من حروف وكلمات ولا يمكن استعادتها إلا بلفها وشدها على نفس العصا لدى المرسل إليه .

وضماناً لتاكيد السرية يبدو أنه كان يستخدم لهذا الغرض نظام الكتابة بالضغط على سيور الجلد فى نظام (Skytale) . وإن كان ذلك يتطلب نوعاً معيناً من الجلد السميك نسبياً . وأياً كان ذلك ، فهذا هو اسلوب Skytale السرى لنقل الأخبار ذات الصفة السرية .

ويبدو أن عدم الاطمئنان والخوف والقلق من تسرب أية معلومات تخص سلامة وأمن الدولة نتيجة لما كانت تعانى منه اسبرطة من اضطرابات ودسائس وثورات – جعلها تفكر فى إستخدام مثل هذه الطريقة الذكية (Skytale) – حفاظاً على أمنها واستقرارها .

أما عن نظام الأمن العام والرقابة من أجل سلامة البلاد ضد الانقلابات والحركات الثورية التى اجتاحت اسبرطة لفترات متعددة – وخاصة من طبقة المستعبدين من الـ (Helotes) والعبيد فقد اتبعت اسبرطة نظاماً دقيقاً لوأد هذه الاضطرابات والثورات في مهدها تمثل فى نظام « Krypteia » .

Ἡ Κρυπτεία
نظام الـ (Krypteia)

وقد استخدمت اسبرطة هذا النظام لكشف الحركات الانقلابية والتمرد وقيام الثورات – وهو يهدف بالتالى إلى مقاومة تلك الحركات والقضاء عليها مسبقاً قبل

(1) Plutarch, The Rise and Fall of Athens, 1960, p. 305.

اندلاعها – أو على الأقل خلق الظروف المفتعلة لقيام الثورة لقمع عدد كبير من هؤلاء الثوار والذين كانوا في الغالب من العبيد أو من طبقة الغوغاء من المستعبدين « Helots » [١] . وربما تاريخ اسبرطة السياسي يعطينا دليل على مدى الاضطرابات والثورات التي ألمت بها [٢] . وأن اسبرطة قد اتبعت هذا النظام بعد مراحل من المحاولات والمجهودات للحفاظ على أمن واستقرار النظام في الدولة – خاصة وأن الاسبرطيين كانوا أقلية تسيطر على أغلبية كبيرة تخضع لهم قسراً – وقد زاد هذا الخطر منذ الاستيلاء على ميسينيا(Messenia) وكثرة عدد المستعبدين (Hellots) فإنه تحسباً لخطر الثورة لجأوا إلى هذا النظام .

وتحدثنا كثير من المصادر نحو تلك الظاهرة من الثورات والاضطرابات في اسبرطة واستخدامها لهذا النظام « Krypteia – Κρυπτεία – حيث يحدثنا « بلوتارخ » بأن القائد « داموتيليس – Damoteles – Δαμοτέλης » كان قائداً للفرقة السرية لخدمات الطوارئ « Krypteia – Κρυπτεία » – وهي قوات بوليسية قروية (τεταγμένοι) – كانت مكلفة بالقيام بأعمال خاصة – ... ؟ [٣] للقبض على المستعبدين من طبقة الهيلوتس (Helots) أو العبيد . ويفيد بلوتارخ بأن القائد « داموتيليس – Damoteles – Δαμοτέλης » قد طمأن « Antigonus – Ἀντίγονος » بأن كل شئ على مايرام خلف وداخل صفوف الجيش [٤] .

» بأن كل شئ على مايرام خلف وداخل صفوف الجيش [٢] .

3 καλέσας δὲ Δαμοτέλη τὸν ἐπὶ τῆς κρυπτείας τεταγμένον, ὁρᾶν ἐκέλευσε καὶ ζητεῖν ὅπως ἔχει τὰ κατὰ νώτου καὶ κύκλῳ τῆς παρατάξεως. τοῦ δὲ Δαμοτέλους (ἦν γάρ, ὡς λέγεται, χρήμασιν πρότερον ὑπ' Ἀντιγόνου διεφθαρμένος) ἀμελεῖν ἐκείνων εἰπόντος ὡς καλῶς ἐχόντων,

---

(١) سيد أحمد الناصري (الاغريق) القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٧٥ .

(٢) عن ذلك راجع :

– Africa (T.W), Phylarchus and the Spartan Revolution (U.S.A. 1961).

(3) Cf., Plut., Cleom., XXVIII, 3, and see, Note (2), p. 115.

(4) Cf., Plut., Cleom., p. 115, f. 2.

وبتحليل نص بلوتارخ نستنتج أن نظام « Krypteia » كان يستخدم من قبل قوات خاصة لها مواصفات معينة لتلقى الأوامر وتنفيذها دون نقاش ، حيث كانت تتكون من جند سذج (ريفية) (τεταγμένοι) – وأن ذلك الاسلوب كان يستخدم للمراقبة داخل وخلف صفوف الجيش للحد من أية اضطرابات أو مؤامرات أو استعدادات ممكن أن تؤثر على أمن الجيش وسلامته . وأن نظام « Krypteia » هنا يمثل ما يشبه القوات الاستطلاعية .

وحول ذلك النظام « Krypteia » يحدثنا « اكسينوفون – Xenophon » بأن الايفورز « Ephors » كانوا يختارون ثلاثة من أحسن الرجال – بمرتبة قائد « Commanders » للحراسة – كل منهم يرأس مائة شخص – كانوا يعملون جميعاً على تهيئة الظروف الملائمة.(١) .

3 Αἱροῦνται τοίνυν αὐτῶν οἱ ἔφοροι ἐκ τῶν ἀκμαζόντων τρεῖς ἄνδρας· οὗτοι δὲ ἱππαγρέται καλοῦνται. τούτων δ' ἕκαστος ἄνδρας ἑκατὸν καταλέγει, διασαφηνίζων, ὅτου ἕνεκα τοὺς μὲν
4 προτιμᾷ, τοὺς δὲ ἀποδοκιμάζει. οἱ οὖν μὴ τυγχάνοντες τῶν καλῶν πολεμοῦσι τοῖς τε ἀποστείλασιν αὐτοὺς καὶ τοῖς αἱρεθεῖσιν ἀνθ' αὐτῶν, καὶ παραφυλάττουσιν ἀλλήλους, ἐάν τι παρὰ τὰ καλὰ νομιζόμενα ῥαδιουργῶσι.

وبرغم أن « اكسينوفون » قد أشار إلى معالم ذلك النظام فى اضفام وعدم وضوح . أنه يبدو أن تلك القوات التابعة لقائد الحرس كانت تنفذ تعليمات لخلق ظروف خاصة تتبع نظام أمن الدولة . وهو خلق أو افتعال الثورات للقبض على المشكوك فى أمرهم قبل قيامهم بأية اضطرابات .

ويتبين من روايتي « أكسينوفون » و « بلوتارخ » أن نظام « » كان يتألف من قوات خاصة لها مواصفات معينة لتلقى الأوامر وتنفيذها دون نقاش . وأن ذلك النظام كان لا

(1) Cf., Xenophon, IV, 3-4.

يستخدم فقط لدعم الأمن والنظام فى الدولة وتأمينه من المتمردين بل وأيضاً لتأمين سلامة الجيش .

ويبدو أن انقلابات وثورات المستعبدين كانت تقابل بكل حزم وقمع شديد ولا أدل على ذلك مما أشار إليه « ثيوكيديديز – Thuc » بأن عدد القتلى من طبقة « الهيلوتس – Helots » قد بلغ ٢٠٠٠ قتيل فور أحداث عام ٤٢٤ ق.م. (١) . وذلك يعطينا دليلاً على مدى ما وصلت إليه أحداث الثورات فى اسبرطة وأن نظام « Krypteia » كان ضرورياً استخدامه نحو قمع الثورات قبل اندلاعها حيث كان يقتل كل مستعبد (Helot) يقبض عليه (٢) .

ويلاحظ أن تلك السياسة الإسبرطية قد انعكست على المجتمع عامة بشكل مباشر ، وفرضت عليه حياة العزلة بين المجتمعات الاغريقية الأخرى . فقد كان يحذر على المواطنين مغادرة اسبرطة دون تصريح بذلك من الدولة . كما كان لايسمح للاسبرطيين بالترحيب بالأجانب فى البلاد – حيث أنه كان لا يسمح لأى أجنبى بالاقامة فى البلد إلا لفترة بسيطة ومحددة ، وإذا ما تجاوزها قبض عليه ورحل عن طريق قوات الشرطة حتى الحدود (٣) .

ونتيجة لما تقدم فإن سياسة اسبرطة وأساليبها السرية ، قد أثرت فى تاريخ الاغريق عامة ، وعكست ضوئها على كثير من المدن الاغريقية (٤) . وأثرت بشكل واضح على شكل اسبرطة العسكرى حيث بدأت قواتها فى الانحصار والضعف نتيجة لما عانته

---

(1) Thuc., 4. 80.

(2) Littman (R.J), The Greek Experiment, London 1973, p. 73.

– كذلك راجع أحدث ما كتب :

– Cartledge (P), Agesilaos and the Crisis of Sparta, 1994.

(٣) للمقارنة : كان الاثينى يشتهر بالحيوية الدافقة والميل إلى المخاطرة ، بينما كان الاسبرطى يحب البقاء فى وطنه على حين كان الاثينى يسعى إلى اشباع ميله إلى المخاطرة فى شتى الأقاليم الغريبة . (راجع) :

– فيشر (هـ.أ.ل) : تاريخ أوروبا فى العصور القديمة – نقله إلى العربية ووضع حواشيه ابراهيم نصحى ، محمد عواد حسين (القاهرة ١٩٥٠) ، ص ٥٥ .

(4) Cf., Powell (A), The Shadow of Sparta, Routledge 1993.

من صراعات وحروب وثورات . فبعد أن كانت قواتها كدولة غزو قد بلغت نحو ٨٠٠٠ مواطن فى قدرتهم حمل السلاح أثناء الحروب الفارسية . فقد هبط هذا العدد إلى ما يقرب ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ قبل عام ٣٧١ ق.م. . وفى عصر « أرستطاليس » إلى أقل من ١٠٠٠ ، بينما كان لدى « أرجوس » و « طيبة » قرابة ٢٠,٠٠٠ من المواطنين الجنود (نهاية القرن الخامس قبل الميلاد) [١] .

---

(1) Burch (W.G), The Legacy of Ancient World, p. 111;

- بورج (و.ج) - تراث العالم القديم - ترجمة / زكى سوس - مراجعة / يحيى الخشاب ، صقر خفاجة - القاهرة ١٩٦٥ . ص ١١١ ؛ سيد أحمد الناصرى (المرجع السابق) ، ص ١٧٥ .

أ - المصادر

- Strabo. 10. 480, 483.
- Plutarch, Lysander, Cleomenes, Lycargus.
- Thucydides, I. 79-87, 4. 80.
- Xenophon, The Lacedaemonians, IV.

ب -المراجع الأجنبية

- Africa (T.W), Phylarchus and the Spartan Revolution, (U.S.A.), 1961.
- Boer (W), Laconian Studies 1954.
- Burch (W.G), The Legacy of Ancient World.
- Cartledge (P), Agesilaos and the Crisis of Sparta, Oxford 1994.
- Chrimes (K.M.T), Ancient Sparta, 1949.
- Ehrenberg (V), Neugrunder der Staates, 1924.
- Forrest (W.G), A History of Sparta, 950-192 B.C., 3 Ed. Oxford. 1994.
- ----------, Phoenix, 1963.
- Grundy (G.B), Thucydides and the History of his Age, 1948.
- Hanson (V.D), Hoplites, Oxford, 1993.
- Huxley (G.L), Early Sparta. 1962.

- Jones (A.H.M), Sparta. 1967.
- Lexicon Liddel and Scott. Oxford 1974.
- Littman (R.J), The Greek Experiment, London 1974.
- Lorimer (H.L), The Hoplite Phalanx, B.S.A., 1974.
- Losada (L.A), The Fifth Column in the Peloponnesiam War, Leiden 1972.
- Michell (H), Spart (Cambridge 1952).
- Ollier (F), Le Mirage Spartiate, I, 1933, II, 1943.
- Oxford Classical Dictionary.
- Powel (A), Classical Sparta, London 1989.
- ----------; The Shadow of Sparta, London 1993.
- Roebuck (C.A), A History of Messenia from 469 to 146 B.C., (U.S.A. 1941).
- Snodgress (A), The Hoplite Reform and History J. Hell. St., 1965.
- Todd (S), Athens and Sparta, Oxford, 1994.
- Tod (M.N), Greek Historical Inscriptions, 1946.
- Toynbee (A.J), Some Problems of Greek History (1969).
- Wells (J), Studies in Herodotus, 1923.

المراجع العربية

- بورج (و.ج) – تراث العالم القديم – ترجمة / زكى سوس – مراجعة / يحيى الخشاب ، صقر خفاجة – القاهرة ١٩٦٥ .
- سيد أحمد الناصرى (الاغريق) – تاريخهم وحضارتهم – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٧٦ .
- عاصم أحمد حسين (المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق) – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٩٤ .
- عبد اللطيف أحمد على (التاريخ اليونانى) – العصر الهلادى (١) – القاهرة ١٩٧٦ .
- فوزى مكاوى (تاريخ العالم الاغريقى وحضارته) – الدار البيضاء ١٩٨٠ .
- فيشر (هـ.أ.ل) : تاريخ أوروبا فى العصور القديمة – نقله إلى العربية ووضع حواشيه / ابراهيم نصحى ، محمد عواد حسين – القاهرة ١٩٥٠ .
- لطفى عبد الوهاب يحيى (اليونان) – مقدمة فى التاريخ الحضارى – الاسكندرية ١٩٩١ .
- موسوعة تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم) الجزء الأول .